



سلامة الصدر قبل ليلة النصف من شعبان



عناصر الخطبة:

أولا/ فضل ليلة النصف من شعبان.

ثانيا/ مغفرة الله لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن.

ثالثا/ أهمية سلامة الصدر.

رابعا/ أسباب التشاحن والتباغض.

خامسا/ الأسباب المعينة على سلامة الصدر.

سادسا/ السعي في إصلاح ذات البين.

أولا/ فضل ليلة النصف من شعبان

لم يثبت في فضل قيام ليلة النصف من شعبان أو صيام نهارها خبر صحيح مرفوع يعمل به ؛ وما ورد فيها من أحاديث وآثار عن بعض التابعين فهي مقطوعة السند أو ضعيفة جدا ، بل ومنها ما هو موضوع.

وقد اشتهرت تلك الروايات عند الكثير من أنها تكتب فيها الآجال وتنسخ الأعمار ... إلخ، ولم يصح شيء من ذلك بدليل صحيح .

وعلى هذا فلا يشرع إحياء تلك الليلة، ولا صيام نهارها ولا تخصيصها بعبادة معينة ، فإذا أراد أن يقوم فيها كما يقوم في غيرها من ليالي العام – دون زيادة عمل ولا اجتهاد إضافي ، ولا تخصيص لها بشيء – فلا بأس بذلك .

وكذلك إذا صام يوم الخامس عشر من شعبان على أنه من الأيام البيض مع الرابع عشر والثالث عشر ، أو لأنه يوم اثنين أو خميس إذا وافق اليوم الخامس عشر يوم اثنين أو خميس فلا بأس بذلك؛ إذا لم يعتقد مزيد فضل أو أجر آخر لم يثبت .



ثانيا/ مغفرة الله لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن

صح في فضلها حديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن) ([1])

وفي رواية أبي ثعلبة الخشني يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين، ويملي للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه» حسنه الألباني .

وما ينبغي أن نتوقف عنده هو ما ورد في الحديث السابق أن الله يغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن .

لعل أعجب ما في الحديث تلك المغفرة الشاملة في قوله: «فيغفر لجميع خلقه»! ذلك التعميم الذي يدل على المغفرة الواسعة من أكرم الأكرمين، وهو سبحانه الذي أخبر عن نفسه فقال : {إن ربك واسع المغفرة} [النجم:32].

ومن واسع فضل الله أنه لم يذكر عمل معين مرتبط بها، بل جعلها كهدية وعطية في هذه الليلة الكريمة من ذلك الشهر.

وهذه المغفرة بشرطين ينبغي أن يتحققا فيمن تشملهم تلك المغفرة الواسعة:

الأول : في حق الله وهو : الإيمان بالله والبراءة من الشرك .



الثاني : في حق عبادہ، وهو ترك الشحناء والبغضاء والحقد والغل والكراهية.
أما الشرك فقد عافانا الله منه، ونسأل الله أن يجعلنا من أهل التوحيد يعبدونه وحده لا شريك له .

ثالثا/ أهمية سلامة الصدر

وأما سلامة الصدر فهي موضوعنا :

أولا / من هو المشاحن ؟

المشاحن : هو الذي امتلأ صدره بالعداوة والحقد على غيره.

والشحناء: هي التي تشحن القلب غيظا وبغضا، فتحمله على الهجر للصديق والجار، والقطيعة لذي الرحم، والعدوان بغير الحق.

من صفات المؤمن سلامة الصدر : أي سلامته من أمراض القلوب ؛ من الغل والحقد والحسد والشحناء والبغضاء.

ولقد جاءت النصوص في كتاب الله تعالى وعلى لسان رسوله تؤكد هذا المعنى .

أولا من القرآن :

• يقول تعالى: (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)
[الحشر 10]

• وذكر جل وعلا أن من صفات أهل الجنة سلامة قلوبهم من الغل فقال جل وعلا: (ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار) [الأعراف 43]

• وحرص الإسلام حرصا شديدا على تأليف قلوب أبناء الأمة بحيث تشيع المحبة وترفرف رايات الألفة والمودة، وتزول العداوات والشحناء والبغضاء والغل والحسد والتقاطع؛ ولهذا امتن الله على المؤمنين بهذه النعمة العظيمة فقال: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) [آل عمران: 103].

ثانيا / من السنة :

• سلامة الصدر من أسباب دخول الجنة : فعن أنس بن مالك قال: (كنا جلوسا مع الرسول فقال: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)

فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى،



فلما قام النبي تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت (حدثت مشادة) أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت ؟ فقال: نعم.

قال أنس: وكان عبدالله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا ؛ غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبدالله غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا .

فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبدالله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت رسول الله يقول لك ثلاث مرار يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه. فقال عبدالله:

هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطبق) ([2])

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر

لكل عبد مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء فيقال : اتركوا هذين حتى يفيتا) رواه مسلم ، أي يتراجعا عن الخصومة . 3

- - بل وللحد من الشحناء والبغضاء بين المؤمنين حدد الوقت الزمني الذي لا يجوز للمؤمن أن يتجاوزه في هجرانه لأخيه المسلم فقال : (لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) رواه البخاري ومسلم
- وسئل رسول الله عن أفضل الناس، فقال: كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا: صدوق اللسان نعرفه؛ فما مخموم القلب؟ قال: التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد) ([3])
- أما بالنسبة للمجتمع فإنه يكون مجتمعا متماسكا متراسا متكاتفا ترفرف عليه رايات المحبة والإخاء ويصدق عليهم قول النبي : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.) صحيح مسلم
- وهذا علبة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه لما دعا النبي إلى النفقة ولم يجد ما ينفقه بكى وقال: اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها من مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس. فقال النبي : أين المتصدق بعرضه البارحة؟ فقام علبة رضي الله عنه، فقال: النبي : (أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة.) ([4])



• ولقد حرص النبي أن يزرع في نفوس أصحابه سلامة الصدر ففي بداية مقدمه إلى المدينة بدأ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ثم إنه ولما سمع بوجود خلاف بينهم قال معاتبا: أبدو عوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟

ثالثا / من أقوال السلف :

• يقول ابن عباس رضي الله عنهما: إني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين فأفرح به، ومالي به سائمة.

• ودخلوا على أبي دجاجة رضي الله عنه وهو مريض فرأوا وجهه يتهلل (من السرور) فكلموه في ذلك فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى كان قلبي سليما للمسلمين.

• عن ربيعة رضي الله عنه قوله (... وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا وأعطى أبا بكر أرضا فاختلفنا في عذق نخلة قال وجاءت الدنيا فقال أبو بكر هذه في حدي فقلت لا بل هي في حدي قال فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها وندم عليها ...

قال : فقال لي: يا ربيعة قل لي مثل ما قلت لك حتى تكون قصاصا .

قال : فقلت: لا والله ما أنا بقائل لك إلا خيرا .

قال: والله لتقولن لي كما قلت لك حتى تكون قصاصا وإلا استعديت عليك برسول الله صلى الله عليه وسلم !!



قال فقلت لا والله ما أنا بقاتل لك إلا خيرا.

قال فرفض أبو بكر الأرض وأتى النبي صلى الله عليه وسلم جعلت أتلوه فقال أناس من أسلم يرحم الله أبا بكر هو الذي قال ما قال ويستعدي عليك؟

قال فقلت أترون من هذا؟ هذا أبو بكر هذا ثاني اثنين هذا ذو شيبة المسلمين إياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة .

قال فرجعوا عني وانطلقت أتلوه حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقصر عليه الذي كان قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ربيعة مالك والصديق؟ قال: فقلت مثل ما قال كان كذا وكذا ، فقال لي: قل مثل ما قال لك ؛ فأبيت أن أقول له.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: أجل فلا تقل له مثل ما قال لك ، ولكن قل: يغفر الله لك يا أبا بكر، قال: فولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يبكي) . [5]

• ووقعت جفوة بين الحسن وأخيه محمد بن الحنفية فكتب ابن الحنفية إليه :
(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ... أما بعد : فإن لك شرفا لا أبلغه ، وفضلا لا أدركه ،
أبونا علي رضي الله عنه لا أفضلك فيه ولا تفضلني وأمك فاطمة بنت

رسول الله . . ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمي ، ما وافين بأملك ، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وتعال فترضني ، وإياك أن أسبقك إلى هذا الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام) .

فعلم الحسن أن أخاه يذكره بقول الرسول) : لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (فسارع الحسين رضي الله عنه وذهب إلى أخيه فترضاه .

رابعاً/ أسباب التشاحن والتباغض

1- طاعة الشيطان: قال تعالى: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) [الإسراء:53]

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : { إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم) رواه مسلم.

2 - الغضب: فالغضب مفتاح كل شر.

3 - النميمة: وهي من أسباب الشحناء وطريق إلى القطيعة والتنافر.

4 - الحسد يولد الغيبة والنميمة والبهتان على المسلمين والظلم والكبر.

5 - التنافس على الدنيا: فهذا يحقد على زميلة لأنه نال رتبة أعلى، والأمر دون ذلك فكل ذلك إلى زوال.

6 – حب الشهرة والرياسة: وهي داء عضال ومرض خطير، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: (ما من أحد أحب الرياسة إلا حسد وبغى وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير).

خامسا/ الأسباب المعينة على سلامة الصدر

- الدعاء (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا).
- حسن الظن وحمل الكلمات والمواقف على أحسن المحامل قال عمر: لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شرا، وأنت تجد لها في الخير محملا. وقال الشافعي: من أراد أن يقضي له الله بخير فليحسن ظنه بالناس. ولما دخل عليه أحد إخوانه يعودته قال: قوى الله ضعفك ، فقال الشافعي رحمه الله: لو قوى ضعفي لقتلني قال الزائر :والله ما أردت إلا الخير فقال الإمام: أعلم أنك لو سببتني ما أردت إلا الخير.
- التماس الأعذار وإقالة العثرات والتغاضي عن الزلات: التمس لأخيك سبعين عذرا. يقول ابن سيرين: إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرا فإن لم تجد فقل: لعل له عذرا لا أعرفه. – تذكر سوابق إحسانه فإنه مما يعين على التماس العذر وسلامة الصدر واعلم أن الرجل من عدت سقطاته، والمؤمن يلمس المعاذير، والمنافق يلمس العثرات.
- ادفع بالتي أحسن: ليس هذا من العجز، بل من القوة والكياسة قال الله تعالى: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك

- وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فصلت: 34).
- البعد عن الغيبة والنميمة وتجنب كثرة المزاح.
- الهدية فإنها من دواعي المحبة.
- الإيمان بالقدر فإن العبد إذا آمن أن الأرزاق مقسومة مكتوبة رضي بما هو فيه ولم يجد في قلبه حسدا لأحد من الناس على خير أعطاه الله إياه.
- إفشاء السلام فهو طريق المحبة بين المسلمين قال صلى الله عليه وسلم : (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم) رواه مسلم .
- أخيرا تذكر حال النبي الذي كان يشكر ربه على النعم التي أنعم بها حتى على غيره من الخلق حين يصبح وحين يمسي.

سادسا/ السعي في إصلاح ذات البين

فنسعى للإصلاح بين كل متخاصمين، وهذا من أحب الأعمال إلى الله ؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من الصلاة والصيام والصدقة ؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال إصلاح ذات البين (العداوة والبغضاء)، وإفساد ذات البين هي الحالقة) رواه أبو داود.

اللهم أصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا

ولا تجعل للشيطان حظا بيننا آمين.



[1] رواه ابن ماجه وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة 1144 .

[2] رواه الإمام أحمد ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد (20/125) إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وضعفه الألباني في الترغيب والترهيب.

[3] رواه ابن ماجه في سننه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

[4] صححه الشيخ الألباني في فقه السيرة (ص: 405)

[5] القصة رواها الإمام أحمد في مسنده، وقال المحققون عن الحديث: إسناده صحيح، وردت القصة في “الآداب الشرعية” لابن مفلح، و”الشعب” للبيهقي، مع اختلاف يسير في الألفاظ.